ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

تصميم الشبكات البرامجية بالقنوات التلفزيونية الجزائرية والضوابط المهنية

Designing Programming Networks for Algerian TV Channels and Professional Standards

فارس طباش

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، tebache.fares@univ-algr3.dz

(https://orcid.org/0009-0009-7562-3281)

تاريخ الاستلام: 2026/07/17 **تاريخ القبول**: 2026/09/05

ملخص:

تتقيّدُ محتويات التلفزيونات المعاصرة بمجموعة ضوابط تفرضها البيئة الاجتماعية والاقتصادية والتشريعية من جهة ، وطبيعة الجمهور وميزات احتياجاته الإعلامية من جهة أخرى، وهي التي تعقّدت كثيرا مقارنة بوقت مضى نتيجة الطفرة التكنولوجية الحاصلة، وما أفرزته الأقمار الصناعية ، وفي ظل هذه المتغيرات، أضحى تصميم وإعداد الشبكات البرامجية للقنوات التلفزيونية مرتبطا بجملة من الرهانات والضوابط المهنية الواجب التّحلي بها، من قبل الأشخاص المُكلفين بانتقاء جملة البرامج والحصص المتنوعة والمختلفة الرّامية لتلبية رغبات الجمهور الواسع، وهو الأمر الذي لا بد من أن تلتزم به القنوات التلفزيونية الجزائرية، لما له من انعكاس كبير على صورة المؤسسة السمعية البصرية، وتحقيق أهدافها المُتعلقة بالجمهور المُتعرض، والرأسمال الذي تسعى لتحقيقه.

الكلمات المفتاحية : البرمجة؛ الشبكة البرامجية ؛ الضّوابط ؛ القنوات التلفزيونية الجزائرية؛ جمهور التّلفزيون؛ تصميم.

Abstract.

The content of contemporary televisions follows a set of rules imposed by the social, economic, and legislative environment on one hand, and the nature of the audience and the characteristics of their media needs on the other. These have become much more complex compared to the past due to the technological boom and what satellites have brought about. In light of these changes, designing and preparing TV channel program schedules is now linked to a range of professional challenges and standards that must be upheld by the people responsible for selecting the various programs and shows aimed at meeting the wide audience's desires. This is something Algerian TV channels must adhere to, given its significant impact on the image of the audiovisual institution and achieving its goals related to the exposed audience and the capital it aims to generate.

Keys Words: Algerian TV channels ؛ controls ؛ Programming ؛ program network ؛ Design ؛TV audience.,

I. مقدمة:

يشهد العالم الرقمي تحولا نوعيا مع بروز الميتافيرس، الذي يدمج بين الواقع المادي والرقمي ليتيح للمستخدمين

يحظى إعداد الشّبكة البرامجية بأهمية قصوى من قبل القائمين على المؤسسات التلفزيونية، لما لهذه العملية من تأثير بالغ في جلب الجمهور المشاهد لشتى البرامج والمحتويات، المُخصَّصة في الأساس لمتلق له احتياجات خاصة، تتنوع وتتعدد من فرد لآخر ومن فئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، ولذلك وحتّى تكون-الشبكات البرامجية- متوافقة مع خصوصيات الجمهور الذي تتوجه إليه، لابدّ أن تَحْتكمَ إلى ضوابط ومعايير، تضبطُ الحدود لمصممي شبكات البرامج بما لا يتجاوز الخط التحريري للمؤسسة التلفزيونية وهويتها، وبما لا تتنافى مع قيم المجتمع الدِّينية وعاداته وتقاليده، وعليه فإن جلّ القنوات التلفزيونية سواء في الجزائر، أو في سياقات مجتمعية أخرى، مُلزمة اليوم على نهج سياسة إعلامية واضحة ومدروسة، عند انتقاء وإعداد البرامج والحصص، التي تتوجه بها إلى جمهورها، ومن هذا المنطلق سنحاولُ معالجةَ الإشكالية التالية: ما هي الضوابط الواجب توفرها عند تصميم الشبكات البرامجية بالقنوات التلفزيونية الجزائرية؟

أولا: الشبكات البرامجية التلفزيونية وحتمية تو افقها مع خصائص الجمهور المُتلقي

تتنوعُ البرامج المُبثة من قبلِ القنواتِ التلفزيونية بين البرامجِ الإخبارية، والوثائقية، وبرامج الأطفال، وبرامج الواقعِ التلفزيوني، والمسابقات، والمنوعات، والحصص الاجتماعية والاقتصادية والرّياضية والثّقافية والفنية، وتكون مُضَمَّنة في شبكاتٍ برامجيةٍ تتضمن في الغالب مابين الثلاثين(30) إلى الأربعين (40) برنامجا يبث يوميا (بايو، 2018) عبر القنوات التلفزيونية الكثيرة والمتعددة، وفي أوقات محدّدة ومضبوطة.

فالشبكة البرامجية التلفزيونية في واقع الأمر، هي عبارة عن مخطط يوزع الحصص المُعدَّة والمُنتجة، على فترات زمنية محددّة لبثها على مدار اليوم أو الأسبوع ، وتأخذ مجموع البرامج مواعيد قارة مؤسَّسَة على فهم الجمهور من حيث رغباته واهتماماته وعادات المشاهدة لديه، حتى تكون المادة الإعلامية متوافقة معه ومُستقطبة له في الوقت نفسه.

ومن منطلق ما سبق، فإن هذه العملية تنطوي ضمن ما يُعرف ب"البرمجة "، التي تعتبرُ" من أهم المحطات التي يمر بها المضمون التلفزيوني، ليصل إلى متلقيه في صورته وتوقيته المدروس والملائم" (آيت قاسي، 2016)، في صورة جيدة تعكسُها شبكة برامجية توزع الحصص والمواد الإعلامية على فترات زمنية متفرقة ودقيقة، بما يتناسب واحتياجات الجمهور المستهدف وخصوصياته، ولا تكتمل العملية إلا إذا كان الاهتمام بنوعية المادة التلفزيونية الـمُنتجة التي ينبغي أن تكون جذابة وجيّدة، فالبرنامج التلفزيوني الّذي هو عبارة عن مادة إعلامية مصوّرة تقدّم من خلال التلفزيون، إما بشكل مباشر أو مُسجّل في أوقات زمنية محددة، يتوجّبُ أن يتوفَّر على عوامل الجَذب والإثارة، وحتّى يتجسّد ذلك لا بدّ من تسخير الغلاف المالي المُناسب، الّذي تتحدّدُ قيمته انطلاقا من أهمية البرنامج، و حجمه الساعي، و التكاليف المالية التي تتطلبها الإمكانات التقنية والكفاءات البشرية لإنتاج البرنامج (بايو، 2018)، وهذا يُثْبتُ أن جودة مضمون الشبكة البرامجية مرتبطة في إحدى جوانبها بشكل كبير بالجانب المادي المُخصص لإعداد البرامج والحصص التي تحتويها.

وفي جانب آخر، إن الشبكة البرامجية الجيدة لا تتحقّق إلا إذا عمدت دوائر الإنتاج إلى إعداد حصص تَعتمدُ على أسسٍ تّقنية مُتعارف عليها (بايو، 2018) في ميدان السّمعي البصري،، كـ" لحن المقدمة والنهاية (الجينيريك)"

(الجفيري، 2017)، وجوانب أخرى، حتى تكون في مستوى ما يريده الجمهور المُشاهد، الذي يحتل مكانة هامة في عملية إعداد كلّ البرامج التلفزيونية، التي تتكوّن من عنصرين أساسين هما "الصوت والصورة"، فبقدر ما يكون الاهتمام بهذين العنصرين على مستوى هذه الوسيلة الـمُتمَظهرة في شكل إذاعة مسموعة مرئية، بقدر ما تستطيع القنوات التلفزيونية في مجملها الاستحواذ على الجمهور واهتماماته (بايو، 2018)، فتحقُّقُ هذا الجانب يعني أنَّ البرنامج نجَح، ومنحَه الجمهور الـمُتلقي أحكاماً وتقييمات ايجابية، وعكس ذلك، ففي حال صدور موقف سلبي للمشاهد تجاه البرنامج فذلك يدل على فشله.

وتتأثر عملية تصميم الشبكة البرامجية في مستوى آخر بطبيعة القناة، فإذا ما كانت متخصِّصة، فإنه في هذه الحالة لا بدّ أن يكون المضمون أو محتويات الشّبكة مطابقة للشّريحة التي تستهدفها المؤسسة التلفزيونية،(نخبة مثقفة ، فئة شباب ، نساء، أطفال، جمهور رياضي...) (بايو،2018) ، أمّا إذا كانت القناة التلفزيونية عامة أو شاملة، فمُحتويات الشَّبكة لا بدّ أن تستهدف كلَّ شرائح المجتمع، فَيتِمُّ تضمينُها ببرامج ترفيهية، و منوعات وبرامج أخبار، ومواد أخرى موجهة للأطفال والنِّساء، لأجل استقطاب أكبر عدد من المشاهدين باختلاف جنسهم و أعمارهم.

ومما سبق التَّعرضُ له، يتّضحُ أنّ الشَّبكات البرامجية في كل القنوات التلفزيونية، تعتمد على جملة معايير في توزيعها للحصص والبرامج ضمن خارطة زمنية تُشكِّلُ الشبكة البرامجية، وذلك بالتّماشي مع طبيعة الجمهور المستهدف، فبرامج الأطفال مثلا تكون في أول الفترة الصباحية ،وتكون البرامج الترفيهية والمسابقات غالبا، مبرمجة في آخر الفترة الصباحية أو المساء إذا ما كان زمن بثها خلال فترة الصّيف، والأمرُ نفسه بالنِّسبة للبرامج الإخبارية وغيرها من المواد الإعلامية الـمُضَمَّنة في الشّبكة، فكلُّها تأخذ وقتًا زمنيًا محدّدًا، يُراعي خصوصيات الجمهور وطبيعة المجتمع.

ثانيا: التسويق لشبكة برامج التلفزيون كإحدى استراتيجيات البرمجة الحديثة

فرض التّنافس بين مختلف القنوات التلفزيونية سواء المحلية أو العالمية، منطقًا جديدًا في التّعامل مع الشّبكات البرامجية، فلم يعُد اليوم الرّهان قائماً على إعداد الشبكة البرامجية، وطبيعة الحصص التي تحتويها فقط، بل حتّمت التغيراتُ الحاصلة تكنولوجيا وتقنيا، على أصحاب القنوات التلفزيونية أن يعتمدوا على استراتيجيات تهدف إلى التَّرويج للشَّبكات البرامجية، من خلال مايسمّى "جدول البرامج"، وهي خاصيةٌ يوفرها اليوم جهاز التحكم عن بعد (Remote)، فيستطيع المشاهد من خلال قَفْل (EPG) أن يعرف أهم البرامج التي تبث اليوم وغدا، وحتى خلال نصف شهر على مستوى أي قناة تلفزيونية.

فالشبكات البرامجية أصبحت متوفرة في شكل برامج يستطيع المشاهد أن يطّلع عليها، ومن ثمة يختارُ المحتوى الذي يرغب في مشاهدته، وهذا ما يُتيحُ لمتلقي مضامين التلفزيون خيارات متعدّدة.

إنَّ هذا التَّمظهر الجديد، أو هذه الخاصية الجديدة التي تسوّقُ لبرامج القنوات التلفزيونية، تُثبتُ أن البرمجة تطوّرت اليوم نتيجة انبثاق سياقٍ جديدٍ تمخض عن تعدد القنوات التلفزيونية، وبروز أنواع جديدة من البرامج الّتي أصبحت تبث على الويب(The web)، وأخرى على المنصات الرقمية- منصة Netflix مثلا-، وهذا ما وفّر للمتلقي خدمة الـــمُشاهدة عند الطّلب ((Visionnement à la demande (VàD)(Thoër, 2022) ،وكل ذلك بفعل الانترنت الذي ساهم في تعزيز الإنتاج السمعي البصري، وزيادة كمية المحتويات، وهو الواقع الذي حتّم على أصحاب القنوات التلفزيونية أن يغيروا اليوم من مبادئ وقواعد برمجتهم للمحتويات التي يقدمونها

للجماهير، فالأمر لديهم لم يعد مرتبطا فقط بطبيعة البرنامج وقوته ، وضبطه زمنيا على مستوى الشبكة، بل بكيفية التّسويق له، وبإعلام الجمهور بمواعيد البرامج وخصوصيتها، وهو ما يعني أن البرمجة اليوم أضحت تعتمد على أسلوب تواصلي مع المشاهد، لإحاطته بمضمون شبكة البرامج، بالاستعانة على استراتيجيات ترويجية مختلفة، توظفُ حتّى التعبئة عن طريق التكنولوجيا الرقمية(JOST, 2017) .

مما سبق الإشارة له، يتبيّن أنّ واقع السّمعي البصري في راهن اليوم تطوّر كثيرا، ولم يصبح الإنتاج السمعي البصري حكرا على التلفزيون، فالفضاء الرقمي "سمح لعدد كبير من المُنتجين المُستقلين من إنتاج برامج مشابهة لما تُقدمه التِّلفزيونات التقليدية" (Thoër, 2022)، وهو الأمر الذي دفع بالقائمين عليها إلى اعتماد أساليب جديدة في البرمجة تركز على بناء علاقةٍ مع المُستقبل، وتتجاوزُ القيود الزّمنية والتّسلسُلية والخُصوصيات التقليدية للتّلفزيون في تقديم محتوياته المختلفة وبرامجه المُتعددة، فأضحى الاعتماد اليوم من قبل دوائر البرمجة على التكنولوجيا والانترنت والوسائط المُختلفة لأجل تحقيق نسب عالية من التعرض لبرامجها، فأصبحت إدارات كثير من القنوات التلفزيونية في العالم تعتمد حتى على البث المُباشر عبر الإنترنت(Marc, 2016) ، بعد أن كانت العملية تتم فقط إلى وقت قريب عن الكابل والأقمار الصناعية والبث الأرضي.

ثالثا: محتويات الشبكات البرامجية في القنوات التلفزيونية الجزائرية :

عرفت الجزائر إلى غاية 2012 عددا محدودا من القنوات التلفزيونية، تمثلت أساسا في قنوات التلفزيون العمومي، التي كانت مُقتصرة على القناة الأرضية، وقناة Canal Algérie ، والقناة الثالثة الإخبارية وقناة "القرآن الكريم"، قبل أن يشهد المشهد الإعلامي في الجزائر انفجارا كبيرا للقنوات التلفزيونية عقب فتح مجال السمعي البصري، الذي تدعم في البداية بقناة " النهارtv" الخاصة ، في إطار غطاء قانوني يصنفها كقناة أجنبية(برغل، 2015)، وظل الوضع كذلك على مدار ثلاث سنوات بعد عام 2012، إلى أن اعتمدت وزارة الاتصال خمس قنوات خاصة تأخُذُ صفة مكاتب أجنبية في الجزائر، وهي (النهار tv، الشّروقtv،قناة الهقار، قناة الجزائرية، قناة دزاير) من أصل 43 قناة، استطاعت أن تتأسس مباشرة بعد فتح مجال السمعي البصري.(برغل، 2015)

واعتبار من هذه السنة(2012) ظل مجال السمعي البصري في الجزائر يعرف منحى تصاعديا في إنشاء القنوات التلفزيونية الخاصة والعمومية، منها المتخصصة(الهداف، سميرة tv ، الاقتصادية، الشروق News كقناة إخبارية وغيرها.....)، إضافة إلى القنوات العامة(قناة الحياة، الوطنية.....) في إطار قانون مُنَظِّمٍ ينُصُّ بالخصوص على إرساء "هيئة ضبطية مُشرفة على القطاع". (آيت قاسي، 2016)

مشهد السمعي البصري عرف طوال عديد السنوات إنشاء عدد هائل من القنوات التلفزيونية الخاصة، لاسيما وأن كثيرا من أصحاب الصّحف خاضوا في مشاريع إنشاء قنوات تلفزيونية، منها من حمل اسم الجريدة ذاتها، على غرار مؤسسات (النهار – الشروق- البلاد- الأجواء التي أُغلقت فيما بعد وغيرها ....)، وهناك من القنوات التلفزيونية من تعرضت للغلق بفعل الضّائقة المالية الّتي اضطرتها لذلك.

وحرصت القنوات التلفزيونية في الجزائر لاسيّما الخاصة منها منذ نشأتها على تبنى سياسة إعلامية لا تخرج عن الإطار العام للمجتمع الجزائري، فضمّنت شبكاتها البرامجية بمادة إعلامية تتوافق مع خصوصياته، فكلُّ البرامج التي ظلت تقدِّمُها لجُمهورها المُستهدف، ضُبِطت على أساس مراعاة الدّين والقيم والعادات

والـمُعتقدات السّائدة داخل البناء الاجتماعي الجزائري، حتى يتماشى ما تُقدّمُه مع معتقدات ورغبات واحتياجات الجمهور المُستهدف.

وتتأثر البرامج التلفزيونية الجزائرية عند الإمعان فيها بطبيعة القناة التلفزيونية، فشبكة البرامج تضبطُ وفقا للقناة إذا ما كانت عامة(شاملة) أو متخصصة، فقناة "الهداف" الرّياضية على سبيل المثال لا تتجاوز برامِجها حدود الرّياضية، وما يخص الشأن الرياضي الجزائري، وأخبار البطولات المختلفة في شتى الرّياضات، واللاعبين وقرارات الهيئات الرّياضية، والمنافسات المختلفة ، فمحتواها رياضيٌ بحتٌ، وكل الحصص التي يتعرّض لها الجمهور من خلالها لا تخرجُ عن هذا الحيز كونها قناة متخصصة، والأمر نفسه بالنسبة لقناة "القرآن" التلفزيونية التابعة لمؤسسة التلفزيون العمومي الجزائري التي نشأت عام 2009، فمضمونها لا يخرج عن ما هوّ ديني(فتاوى، تلاوة للقرآن الكريم، سيَرُ الأنبياء.....)، مع الحرص على أن يكون المضمون مُكرسا لقضايا ومسائل تفرزها مجالات الحياة المتعدّدة داخل المجتمع الجزائري ورأي الشّارع الإسلامي فيها، أما بالنسبة للقنوات العامة، فهي تكيفُ برامجها التي تشمل كل المجالات دون استثناء وفق الخصوصيات الجزائرية، بغية جلب كل شرائح الجمهور الذي تتوجه إليه، ولذلك فإن "القناة الأرضية" التّابعة للتلفزيون العمومي، وقناة الشروق tv ، وقناة "الحياة وغيرها من القنوات العامة الأخرى في الجزائر، تُضمِّنُ شبكاتها البرامجية ببرامج، وحصص متنوعة منها البرامج الترفيهية(مسابقات، العاب التّحدي، ألعاب على شاطئ البحر.....)، وبرامج اجتماعية تتطرق لمشكلات ترتبط بالمجتمع الجزائري، كالطّلاق والمشاكل الأسرية، كما أنها تخصص حيزا هاما للبرامج التربوية التوجيهية والدّينية والتاريخية، إضافة إلى تلك التي تتوجّه للجالية الجزائرية في الخارج.

إن القنوات التلفزيونية في الجزائر، سواء العمومية أو الخاصة أو الـمُتخصِّصة، لا تختلفُ في تصمِيمها للشبكات البرامجية عن ما هوّ متعارفٌ عليه في العمل الإعلامي بكل الدّول، فهي تقُومُ بإثرائها في بعض الحالات بالاعتماد على الإنتاج "الخارجي" (أي ما تُنتجه مؤسسات السّمعي البصري المحلية والأجنبية، فيتم اقتنائه لدعم شبكتها البرامجية)، ويرتبط الأمر بحصص إخبارية أو ترفيهية، ومسلسلات، وأفلام وثائقية مدبلجة، كما تُدعمها بـ "الإنتاجات الذاتية"، حتَّى تحقِّقُ التّنَوُّع في الـمُحتوى، وهيَ برامجُ يُعدُّها صُحفيون ومنتجون جزائريون، كالبرامج الإخبارية والاجتماعية والدّينية وبرامج تلفزيون الواقع، وهنا تعتمد بعضٌ من القنوات التلفزيونية في الجزائر، على استنساخ أفكار برامج مشهورة في قنوات أجنبية، مع إعطائها الصبغة الجزائرية في الحوار وطريقة المُعالجة، وفي هذا الإطار تكون قناة "الشروق tv" إحدى القنوات التلفزيونية البارزة التي تتبع هذا النهج، فتُنتِجُ برامج مستوحاة من برامج أجنبية (كالترفيهية "برامج الألعاب.." أو الاجتماعية أو الخاصة بالطّبخ) (بعلوج، 2018، صفحة 925)، ويَنضَافُ لمضمون الشّبكة التلفزيونية الجزائرية تلك البرامج الّتي تكون نتاج شراكات بين قنوات تلفزيونية(عربية في غالب الأحيان) تقوم بإنتاج محتوى مشترك.

ولا بدّ من الإشارة، إلى أن البرامج المُختلفة التي تتوجه بها شتى القنوات التلفزيونية الجزائرية العمومية والخاصة لجمهورها، مرتبط بشكل كبير بعامل توفُرِ التّمويل، فهوَ الّذي يتحكّمُ في بلورة الشبكات البرامجية بشكل عام، فبقدر ما تتوفَّرُ العوائد المالية للمؤسسات التّلفزيونية بقدر ما تستطيع جلب البرامج ذات الجودة أو إنتاجها، فالجانب المادي يلعب دورا هاما في اقتناء برامج أجنبية و إثراء الشّبكات البرامجية بمواد إعلامية جذابة، حتّى وإن كانت تكلفة إنتاجها باهظة.

ونتيجة ما سبق الإشارة له، نجد أنَّ القنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر، تتأثّر كثيرا بعامل المنافسة الإعلامية على خلاف القنوات العمومية، التي لا تأخُذُ كثيرا هذا العامل في حسبانها عند إعداد خارطتها البرامجية

رغم أهميته، لكونها لا تصطدم بالعوائق المادية في تحقيق وتجسيد غاياتها الإعلامية بالنظر للتمويل الذي تتحصل عليه(دعم الدّولة)، غير أن القنوات الخاصة ترى في الجمهور بأنّه عبارة عن سوق تجارية، فاستقطابه يعني لها رفع العائد الإشهاري، وبالتالي المادي، الذي لا يتأتى إلا في حال وجود حصص وبرامج هامة تزخر بها الشّبكة البرامجية، وتستحوذ على قاعدة جماهيرية عريضة، تكون السَّببَ الرّئيسي في جلب المعلنين الذين يضخون الرأسمال الضروري لمثل هذه القنوات التي تتميز بالمحتويات المُستقطِبة للجمهور.

ومن منطلق ذلك نجد، أنّ ثمة قنوات تلفزيونية جزائرية تلجأ إلى انتهاج أساليب حديثة في البرمجة ،فتحرصُ على تقديم محتوى هامٍ للمشاهد، يتضمّنُ برامجَ مُرتبطة بالأحداث الجارية والكبرى، وكذا التَّظاهرات الفنية، مع الحرص على نقلها مباشرة، بالإضافة إلى مواد إعلامية أخرى تدخُل في نطاق رغبات الجمهور، وتُحَقِّق له الإشباع الترفيهي (برامج تلفزيون الواقع مثلا)، وكل هذه المضامين استطاعت أن "تثبّت المشاهد الجزائري أمام قناته التلفزيونية" المَحلية (لعياضي، 2007)، بعد أن كان متوجّها لسنوات كثيرة نحو قنوات عربية وأجنبية. - خصوصا في العقد الأول من الألفية الثالثة- (برغل، 2015).

مما تقدّم يتّضِحُ أنَّ فعلَ المشاهدة التلفزيونية بالنسبة للقنوات الخاصة تحديدا، يعتبرُ عاملا أساسيا لجلب الرأسمال الضروري، واستقطاب التّمويل، للاستمرار في سوق الإعلام على خلاف القنوات العمومية التي تعمل على رفع مستوى التّعرض لبرامجها، بهدف إيصال رسائل محدّدة ترغب الدوائر السّياسية والرّسمية في نقلها للرأي العام، وهذا ما ينعكس على طبيعة البرامج التي تزخر بها الشبكات البرامجية في القنوات العمومية والخاصة، فالعمومية نجدها تميل إلى برامج جادة وإخبارية، ولا تخرج عن سياق الخطاب الرسمي المُراد تبليغه، أمّا القنوات الخاصة فإضافة إلى أنها تولي الأهمية لهذا الجانب، فهي تبرمجُ البرامج الترفيهية والخفيفة التي تستقطب الجمهور بشكل كبير.

رابعاً- مآخذ عن الشبكات البرامجية في القنوات التلفزيونية الجزائرية

شرعت القنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر بمجرد إقرار فتح قطاع السَّمعي البصري، في إعداد مادة إعلامية هامة استطاعت من خلالها أن تجد لنفسها مكانا لدى الجمهور الجزائري ، على الرغم من منافسة قنوات التلفزيون العمومي وكثرة الفضائيات العربية والأجنبية (لعياضي، 2007)، فحرصت إدارات هذه القنوات على التركيز على الهوية الثّقافية والأبعاد الحضارية والتّاريخية للمجتمع الجزائري، فجُل البرامج والحصص المُتنوعة تُحاول أن لا تخرج عن سياق العادات، والتقاليد، وتعاليم الدّين الإسلامي، والقيم الثّقافية المُتفق عليها في السياق الجزائري، فيما تبثُّه خلال كلّ المناسبات على مدار المَوسِم.

واعتمدت الشَّبكات البرامجية للقنوات التلفزيونية الجزائرية، سواء كانت عادية(مخصصة لكل شهور وأيام الموسم)، أو فصلية (الصيفية مثلا)، أو مناسباتية (الشبكة الرمضانية)، على إنتاج برامج تلفزيونية تنطلق من تحديد الجمهور المستهدف واحتياجاته ، لتأتي بعدها خطوات تجسيد فكرة البرنامج والإخراج (أوسعيد و بن عميروش، 2023) ، فكل ما تتضمّنه الشبكة من برامج (مسلسلات، حصص حوارية ....) تلتزم كلها بالجوانب الفنية لانجازها، فإنتاج مسلسل على سبيل المثال، يشترطُ توفر جملة من الشروط التقنية (السيناريو، التجهيزات، الممثلون، المصورون، المخرج ومساعدوه، كتلة أجور لدفع حقوق فريق الإنتاج بالكامل....وغيرها من الجوانب الهامة)، وهي معايير التزمت بها إنتاجات التلفزيونات الجزائرية ما جعلها تستقطب الجمهور الواسع.

وعلى الرّغم من أن عددا هاما من البرامج التلفزيونية استطاعت أن تجلب الجمهور لمتابعة موادها الإعلامية، إلا أن مآخذ لا بدّ من الإشارة لها تخُصُّ تصميم ومضمون الشبكات البرامجية المُعدّة من قبل إدارات دوائر الإنتاج في التلفزيونات الجزائرية، ومن ضِمنها ما يلي:

1- اشتغال عديد البرامج التي تتضمنها الشبكات البرامجية لاسيّما على مستوى القنوات الخاصة على هدف رفع العائد الإشهاري، عن طريق مادة إعلامية هدفها استقطاب الجمهور دون مراعاة لقيم المجتمع ومبادئه، فإدارات هذه المؤسسات تنظرُ إلى المادة التلفزيونية، أو البرنامج التلفزيوني عبارة عن سلعة أو منتوج، ولا تهتم أحيانا بالقيم ولا بالثقافة ولا بالرسالة التّربوية(.نصر الدين لعياضي،2007)، وهذا تسبّبَ في تعرضِ عدد منها – القنوات- لعقوبات مالية، ومنها من سُحب ترخيصها جراء تجاوزات لا تمت بصلة بقيم المجتمع والذوق العام، فقناة "البلاد" مثلا ، عُلق بثها لمدة أسبوع جراء مضمون اعتبرته وزارة الاتصال في بيان لها بأنّه كان انتهاكا صارخا للالتزامات القانونية والأخلاقية للقناة، التي لم تحترم برأيها التّوصيات الخاصة بالأطفال والأحدَاث في مضمون إعلامي بثته على مستوى أحد برامجها الإخبارية.

2- الحصص التي تحتويها الشبكات البرامجية لاسيما الإخبارية تتجاوز بعضُها "أحيانا" أُطُرَ الأمن العام، وهناك من الحصص والمسلسلات الّتي تحتوي على مظاهر العنف والمشاهد المُنافية لتقاليد وقيم المُجتمع (برغل، 2015)، وهذا الأمر اضطر السّلطة الوطنية لضبط السمعي البصري لاتخاذ تدابير في كثير من الحالات، مثل ما حدث مع قناة "الجزائرية وان" عام 2021، إذ تمّ سحب الترخيص منها وغلقها نهائيا، وكذا تم استخدام القوة العمومية لغلق كل من قناتي (الأطلس، والوطن) (برغل، 2015) ،ما يعني أنّ ثمّة حصصاً تتضمنُها شبكات القنوات الخاصة في الجزائر -على وجه التّحديد- خروقاتها لا تتجاوز فقط حدود الضوابط الاجتماعية، بل تمس مستويات أخرى تجعلها لا تحظى بالتّعرض الواسع.

3- عدم مراعاة نفسية المشاهد، ويبرزُ ذلك عند الإطالة في مدّة الفواصل الإشهارية على مستوى عدد هام من القنوات التلفزيونية في الجزائر لاسيّما الخاصة، ، وهوّ الأمر الذي يجد فيه المختصون بأنه إضرار بمصلحة المشاهد، و يمثلُ عدم احترام لخصوصية العائلات الجزائرية، وهذا الجانبُ ينعكس سلبا على الشبكة البرامجية، ومدى متابعة الحصص والمضامين التي تتضمنها من قبل الجمهور.

ومثل هذه التجاوزات التي تتخلّلُ عرض القنوات التلفزيونية الجزائرية لشبكتها برامجها، اضطر سلطة ضبط السمعي البصري في حالات كثيرة للتدخل، وتسليط عقوبات مالية على القنوات المُخالفة، وأحياناً تعليق كلي أو جزئي للبرامج محل المخالفة، طبقاً لأحكام القانون رقم 23-20 المتعلق بالنشاط السمعي البصري.

4- وجود عدد هام من البرامج الاجتماعية والفنية والرياضية المتشابهة ضمن الشبكات البرامجية للقنوات التلفزيونية الجزائرية، فما يُعرض "أحيانا" على الشاشات المُختلفة لا يعتمد على أفكار جديدة إبداعية أو تجارب مبتكرة.

5- غياب التسويق الذي تتطلبه البرمجة الحديثة لما تحتويه شبكات برامج القنوات التلفزيونية الجزائرية من مضامين وحصص.

خامساً: القنوات التلفزيونية الجزائرية والمعايير الضّابطة في إعداد الشّبكات البرامجية

من منطلق المآخذ التي سبق الإشارة لها ، فإنّ الشبكة البرامجية المُعدّة من القنوات التلفزيونية الجزائرية تتطلّبُ جملة معايير حتى تكون قويّة، وتُحقّقَ أهدافها المختلفة، سواء على صعيد الجمهور(الاستقطاب وإرضاء المتلقي والقدرة على التنافس مع البرامج المُنتجة من قبل مؤسسات التلفزيون الأخرى)، أو من حيث جانب العائد المادي (الإشهار)، ومن بين تلك المعايير ما يلي:

1- الاعتناء بالجانب الفني والاخراجي للبرامج المقدّمة: إن الجانب الفني مهم جدّا في جذب الجمهور للمادة الإعلامية المُعدّة، إذ لا يمكن تصور أن مسلسلاً تلفزيونياً مثلا دون مؤثرات موسيقية فهي التي تساهم في إظهار أعماق المشهد. (الأمين، 2007)

فالشبكة البرامجية المَصمّمة من قبل القنوات التّلفزيونية الجزائرية حتى تكون جيدة و جذابة، تحتاج إلى وسائل وإمكانات فنية، فالتّمثيليات والمسلسلات مثلا باعتبارها جزءً هاما من شبكة البرامج، والتي تعمل بعض القنوات الخاصة على إنتاجها ،لابدّ لها من جانب فنّي مُتميز .

وعلى هذا الأساس، فإن الحرص على توظيف عناصر الموسيقى والشّعارات والشّارات، واستغلال مزايا الطفرة التكنولوجية في تصميم الحصص والبرامج المُختلفة لإضفاء الجمالية عليها، وعنصر الإبهار على ديكورات الأستوديوهات التي تنتج فيها ، يُعتبر من عوامل قوة المضامين المدرجة في الشبكات البرامجية للقنوات التلفزيونية.

وهذا العنصر الفني الواجب توَفُره في البرامج يتحقَّق عند توفر الإمكانات البشرية و المالية و المادية (الأجهزة-وسائل النقل– الاستوديوهات - المال اللازم، ووسائل النقل والحركة.-الإعلاميون والفنيون المدربون).

2- معيار الأخذ بطبيعة الجمهور المستهدف والاعتماد على محتوى إعلامي يتقيّد بالميزات العامة للمجتمع: فالشبكة البرامجية حتى تكون جيدة يتوجّبُ عند تصميمها أن تكون متناسِبة مع الجمهور، ومتوافقة مع العادات و الطّقوس وتقاليد المجتمع وتعاليم الدّين، ولذلك فإنه لا بدّ من الحرص كثيرا على هذا الجانب عند إعداد شبكة البرامج، ويكون ذلك ب "تشخيص الخصائص الاجتماعية والثقافية والاستهلاكية للجمهور" المُستهدف (آيت قاسي، 2016) ، ممَّا يُتيح إمكانية إثراء الشبكة بحصصٍ متميّزة تتطابَق مع خصوصية المجتمع، ومناسباته المُحتفى بها، سواء الدّينية أو الوطنية.

3- معيارُ الاعتماد على انتقاء وإنتاج برامج ترتكزُ على الدّراسات المُسبقة: فهيّ تساعدُ على ضبط احتياجات الجمهور إعلاميا، فبقدر ما تتوجه القناة التّلفزيونية الجزائرية لمثل هذه المسوح الكمية، وأبحاث دراسات الجمهور (الطائي، 2007)، بقدر ما تكون لديها فرصة كبيرة لمعرفة طبيعة البرامج، والمواد الإعلامية المفضلة لدى جمهور يمتاز بالتّنوع وعدم التجانُس، وهذا ما يمنحُها أدووات لرسمِ خارطة لإنتاج برامج متنوعة (التنويع في الحصص) ومتخصّصة، تستطيع جلب المُشاهِد ولا تُنَفِرُهُ، وتجعل من الشبكة البرامجية منافسة ومستقطبة للجمهور المُستهدف.

4- معيار الالتزام بالخط التَّحريري: لابدّ للقنوات التِّلفزيونية الجزائرية أن ترتكز على أهدافٍ، وخطّةٍ إعلامية، تستطيع بواسطتها ضبط مَواضيعَ البرامجِ الهامة، حتى تدرجها ضمن الشبكة البرامجية، فوجود خط تحريري واضح يُسهل عمليةَ اختيارِ البرامج والحصص الّتي يحتاجُها الجمهور، وتتوافق مع الصُّورةِ الذهنيةِ الَّتي شكَّلها

الجمهور تُجَاهَ القناة التلفزيونية، وبقدر ما اعتمد المعدون لمثل هذه الشّبكات البرامجية على بوصلة السياسة الإعلامية المتبناة من قبل القناة، بقدر ما يستطيعون تجنَّب مواقف وتجاوزات تُسبِّبُ لهم مساءلاتٍ قانونية، في حال تنافَى مضمونُ البرنامج أو المحتوى الإعلامي مع الضوابط المجتمعية والتّشريعية .

وفي هذا السِّياق، يتعيّن على مُصممي الشّبكات البرامجية في الجزائر، أن يتقيَّدوا كذلك بطبيعة القناة، فإن كانت متخصصة فلا بدّ من حصص خاصة يتوجَّبُ إدراجها ضمن الشبكة، وإن كانت القناة عامة فلا بدّ من الاعتماد على التَّنويع في البرامج قصد تلبية رغبات الجمهور.

5- معيار الاستعانة بشبكات برامج جاهزة ودراستها: لا يُمكن إغفال هذا المعيار من قبل مديري القنوات التّلفزيونية الجزائرية، فالفريق المُكلف بتصميم الشبكة البرامجية، بإمكانه الاعتماد على نماذج شبكات تم تصميمُها سلفاً من قبل قنوات تلفزيونية أخرى، قصد استنباط أفكار جديدة لإنتاج حصص تتوافق مع طبيعة الشبكة الّتي يُرادُ إعدادها،(سواء كانت موسمية،أو فصلية، أو مناسباتية)، وهذا العامل يكون مساعدا بشدّة في انتقاء برامج ذا تأثير قوي على الجمهور، كما أن مثل هذا الإجراء يُمكِّنُ الفريق المُصَمِّم للشّبكة من الاستغناء عن المواد الإعلامية التي لا تدخل ضمن سياق احتياجات الجمهور المتلقي واهتماماته.

6- البرمجة الجيدة للشبكة البرامجية : إن عامل البرمجة يتحكم في جعل الشبكة البرامجية قوية ومستقطبة للجمهور، فترتيب جدول البث اليومي أو الأسبوعي الخاص بالقناة بشكل مدروس ودقيق لا يقلُّ أهمية عن الشبكة البرامجية ذاتها، فكلاهما يُحَقَّقَان هوية المؤسسة السّمعية البصرية، ويرسمان سياستَها (لعياضي، 2007) ، فالبرمجة الـمُحكمة التي تلازمها شبكة برامجية قوية ذات مضمون جيد، يكونان عاملان قويان في شد أكبر عدد من المشاهدين، وفي استقطاب الرأسمال الإشهاري إن كان هدفا مبرمجاً.

إن البرمجة الجيدة تساهم في تجسيد تصورات المؤسسة التلفزيونية(بعلوج، 2018)، فمن خلالها تترسخُ البرامج والحصص الأساسية والمحورية (يعقوب، 2018) ضمن الشبكة وخارطة البرامج التلفزيونية بشكل عام، ويتحقَّق الانسجام الشامل بين البرامج التي تحتويها شّبكة البرامج (عباد، 2022) ، وعلى هذا الأساس يكون الـمُبرمِج في كثير من مؤسسات التلفزيون وبالتنسيق مع إداراتها حريصين على أن تكون البرامج المميزة مُدرجة ضمن ما يعرف ب" أوقات الذروة"، فضبط مواقيت محدّدة لبث البرامج الـمُميزة (كالتفاعلية وبرامج تلفزيون الواقع مثلا، أو التي تستضيف شخصيات مشهورة ومهمّة) يعتبر عاملا مهما لجلب الجمهور والمُعلنين الّذين يركزون بشكل كبير على المحتويات الإعلامية ذات الاستقطاب الكبير لتمرير رسائلهم الإشهارية، لاسيما في ظل وفرة العرض التلفزيوني الذي تطرحه عديد القنوات. (يعقوب، 2018)

7- الاعتماد على استراتيجيات جديدة لتقديم محتوى الشّبكة التلفزيونية وبرامجها: فمسؤولو القَنوات التّلفزيونية اليوم يستطيعون توظيف أشكال التلفزيون المُوزّع عبر الإنترنت (Thoër, 2022)، كالتّطبيقات ومنصات الفيديو عند الطلب...، وعن طريق ذلك تتمكّنُ القنوات التلفزيونية في الجزائر أو في دول أخرى من تجاوز صفة التّلفزيون الخطي التقليدي الّذي يعتمد على مواعيد قارة وثابتة في تقديم المحتوى السّمعي البصري، فيستطيع بذلك الجمهور مشاهدة محتوى التّلفزيون في الوقت الّذي يناسبه، وبالتّالي التحرّر من القيود الزمنية التي كان يتعامل بها مع الـمُشاهد (Thoër, 2022).

ولكون أن التلفزيون لا يحتكر لوحده اليوم الإنتاج السمعي البصري، فإنه يتوجّب من اعتماد سياسات تسويقية لمحتويات الشبكة البرامجية بالاعتماد على الدّعامات التكنولوجية، ما يُعطيها زخما وتعرضا أكثر من قبل المشاهدين.

8- معيارُ التّنسيق التام بين المستويات الإدارية في القناة التلفزيونية: يحتاج تحقيق أهداف الخطة البرامجية، وجود تنسيق بين مستويات التّنفيذ والمتابعة (الطائي، 2007)، فلا يُمكِنُ تحقيق أهداف الخطة الانتاجية والشبكة البرامجية دون وجود توافق بين توجهات إدارة القناة، وأطراف الإنتاج المنفذين للخطّة البرامجية من تقنيين، وفنيين، ومنتجين، ومُبرمجين، الّذين تسقُط عليهم مسؤولية متابعة مدى جدوى المُحتويات الإعلامية المختلفة، سواء على مستوى التّقيد الصارم بمواقيت بث مختلف الحصص والبرامج في وقتها مع الاحترام الصارم لموقع البرنامج داخل شبكة البرامج (يعقوب، 2018) ، أو على مستوى تقويم أداء البرامج المُوجّهة للجماهير.

خاتمة:

إنّ ما تقدّمُه القنوات التلفزيونية من مضامين هو من يرسم هويتها لدى الجمهور ، فما هو معروض من برامج على الشاشة، يُحدد للجمهور النَّهج الذي تتبناه القناة في معالجتها للمواضيع، ووجهة نظرها المعبرة عن سياستها الإعلامية، وهذا ما يعني أن للمحتوى الإعلامي تأثيرٌ بالغٌ على المتلقي، يُحتِّمُ على مصمِّمي الشبكات البرامجية أن يلتزموا بقواعد البرمجة، لاسيّما وأن ثّمة رهاناتٌ أضحى يعيشها حقل السمعي البصري اليوم، جعلت من الإنتاج التلفزيوني لامركزياً، ويشتركُ فيه منتجون جدد، ولذلك فإن إعداد الشبكات البرامجية وتصميمها في القنوات التلفزيونية الجزائرية لا بدّ أن يتقيّد بمعايير مهنية تجعل من المواد الإعلامية والحصص متوافقة مع الجمهور، ولا تخرج عن إطار ما يميز السيّاق المجتمعي وأهدافه العامة، ورهاناته وتحدياته، كما أنه يتوجّب رسم سياسة تسويقية تعتمدها كل القنوات التّلفزية المَحلية دون استثناء، بُغية إيصال المنتوج التّلفزيوني، وكل المُحتويات والمضامين للمشاهد الذي يعتبر نواة كل الشبكات البرامجية المُعدّة، وأساس نجاح عمل المؤسسات التلفزيونية وتحقيق كامل أهدافها.

المصادر والمراجع:

<u>باللّغة العربية:</u>

- إسماعيل الأمين. (2007). ***الكتابة للصّورة***. بيروت، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

- جازية بايو. (2018). ***مبادئ و تقنيات إنتاج البرامج التلفزيونية دراسة وصفية تحليلية للإعداد البرامجي التلفزيون الجزائري نموذجا*** (أطروحة دكتوراه). كلية علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: جامعة الجزائر 3.

- ذهبية آيت قاسي. (2016). ***البرمجة التلفزيونية بين العام و الخاص في ظل تحولات المشهد الإعلامي في الجزائر***. *مجلة تنمية الموارد البشرية* (12)، الصفحات 187-161.

- زينب بعلوج. (2018). ***تقنيات البرمجة التلفزيونية في القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، قراءة في توجهات البرمجة التلفزيونية لقناة الشروق لموسم 2018/2017***. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، 7* (2)، الصفحات 929-909.

- صارة أوسعيد، و فريدة بن عميروش. (2023). ***واقع الإنتاج التلفزيوني الجزائري في ظل توظيف التكنولوجيا الرقمية***. *المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، 11* (01)، الصفحات 909-929.

- لويزة عباد. (2022). ***البرمجة في التلفزيون الجزائري قراءة تحليلية في توجهات الشبكة البرامجية الرمضانية في القناة الثالثة الإخبارية في الفترة المُمتدة من 15 إلى 20 أفريل 2022***. *مجلة الرّسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ،07* (02)، الصفحات 446-427.

- محمّد الأمين يعقوب. (2018). ***الشبكة البرامجية في الإعلام السّمعي البصري***. *مجلة الدّراسات الإعلامية* (05)، الصفحات 133-128.

- محمّد الجعفري. (2017). ***إعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية***. قطر: دار صناع الإبداع للإنتاج والتّوزيع.

- محمّد أمزيان برغل. (2015). ***القنوات الفضائية الخاصة في الجزائر .. ظروف الأداء الإعلامي وعلاقتها بالموضوعية واحترام أخلاقيات المهنة***. *المجلة المغاربية للدّراسات التاريخية والاجتماعية ، 06* (02)، الصفحات 191-163.

مصطفى حميد كاظم الطائي. (2007). ***الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع*** **(الإصدار ط1).** **الإسكندرية**، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

نصرالدين لعياضي. (2007). ***فن البرمجة، وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: بين جدلية التّصور والممارسة***. *، سلسلة بحوث ودراسات إعلامية، إتحاد إذاعات الدّول العربية .*

<u>باللّغة الأجنبية:</u>

- JOST, F. (2017). Comprendre la télévision et ses programmes. *3e édition actualisée et augmentée, Paris, A. Colin, coll. Focus cinéma* , p. 466.

- Marc, L. R. (2016). *Télévision, cinéma et vidéo à l'ère numérique, Comprendre la révolution de la consommation audiovisuelle.*

- Thoër, C. (2022). La télévision à l'ère des plateformes Quels enjeux et opportunités pour l'industrie de l'audiovisuel et les publics ? *Questions de communication* , pp. 315-338.